

من مراد الخامس إلى عبد الحميد الثاني

الأرب نصح الباب دونه

وغش إلى جنب السرير معلق
هذا تعريب الكتاب الذي كتبه
مؤخراً السلطان مراد الخامس
إلى السلطان عبد الحميد القابض
على زمام الملك ، ويتضح من
مطالعتة أنه كتبه وهو سجين
الظلم والغدر في سراي
چيراغان «على قطع أوراق
منثورة وبأواخر أقلام
مكسورة» ، وقد وصلت نسخة
هذا الكتاب إلى بعد أن رحلت
رحلة طويلة وبعد أن مرّت بين

من مراد الخامس إلى عبد الحميد الثاني

الأرب نصح الباب دونه

وغش إلى جنب السرير معلق

هذا تعريب الكتاب الذي كتبه
مؤخراً السلطان مراد
الخامس إلى السلطان عبد الحميد القابض على زمام الملك ويتضح
من مطالعته أنه كتبه وهو سجين الظلم والغدر في سراي چيراغان
« على قطع اوراق منثورة وبأواخر أقلام مكسورة » وقد وصلت
نسخة هذا الكتاب إلى بعد ان رحلت رحلة طويلة وبعد ان
مرّت بين ابدي عدد من معارفى وهم لا يعلمون ، ما فيها فركبت
البحار واجتازت البراري والقفار تارة في البواخر وطوراً مع القطار
والذى أرسلها إلى خائف عليها وعلى . أما كيف حصلت عليها
وكيف نجت من خزائن الاسرار حتى تيسر نشرها في هذه الديار
فذلك سر لا يعرفه انسان لان سيفه افضائه موت كثيرين والعياذ
بالله . وهذا الكتاب خطته يد السلطان مراد بين الساعة الاولى
والخامسة من صباح يوم جمعة ولا ادري تاريخ الشهر وإنما اعلم انه من
عهد قريب . وجل ما علمته انه كتب على الاوراق البيضاء التي توجد
عادة في اوائل الكتب واواخرها وأن السلطان السجين اتزع

أيدى عدد من معارفى ، وهم لا يعلمون ما فيها فركبت البحار ، واجتازت البراري
والقفار تارة في البواخر وطوراً مع القطار ، والذي أرسلها إلى خائف عليها وعلى ، أما
كيف حصلت عليها ، وكيف نجت من خزائن الأسرار حتى تيسر نشرها في هذه الديار ؟
فذلك سر لا يعرفه إنسان ، لأن في إفشائه موت كثيرين - والعياذ بالله . وهذا الكتاب
خطته يد السلطان مراد بين الساعة الأولى والخامسة من صباح يوم جمعة . ولا أدري
تاريخ الشهر ، وإنما أعلم أنه من عهد قريب وجل ما علمته أنه كتب على الأوراق البيضاء

التي تُوجد عادة في أوائل الكتب وأواخرها ، وأن السلطان السجين انتزع الأوراق الموجودة في قرآن لديه ، ومما زادني سروراً بهذا الكتاب أن مرسله إليّ يقول في كتابه الخصوصي : « وبمثل اجتهادي للحصول على هذا الكتاب وتمكني من ذلك ساجتهد لأوصل نسخة من كتابكم « سر مملكة » إلى حضرة ولي العهد إن شاء الله »

وإني مهتم بنقل الكتاب إلى اللغة الانكليزية وأرجو حضرة صديقي الفاضل الامير امين ارسلان صاحب كنف النقاب أن ينقله إلى جريدته وأسأل حضرة وطننا الفاضل زعيم الأحرار خليل اندي غانم أن يترجمه إلى اللغة الفرنسية وينشره في جريدته الكرواسان لتعلم أوربا أن آل عثمان فيهم بقية شهامة وعدل ولكن تلك البقية في أعماق السجون وتحت مفاتيح الحجر والتضييق . ثم أحفظ لجريدتي حتى الأولية في الحصول على هذا الكتاب وأسأل الجرائد العربية التي تنقله أو تشير إليه أن لا تبخل على المشير بهذا الاعتراف وهذا نص الكتاب .

الاوراق الموجودة في قرآن لديه . ومما زادني سروراً بهذا الكتاب أن مرسله إليّ يقول في كتابه الخصوصي « وبمثل اجتهادي للحصول على هذا الكتاب وتمكني من ذلك ساجتهد لأوصل نسخة من كتابكم « سر مملكة » إلى حضرة ولي العهد إن شاء الله »

وإني مهتم بنقل الكتاب إلى اللغة الانكليزية وأرجو حضرة صديقي الفاضل الامير امين ارسلان صاحب كنف النقاب أن ينقله إلى جريدته وأسأل حضرة وطننا الفاضل زعيم الأحرار خليل اندي غانم أن يترجمه إلى اللغة الفرنسية وينشره في جريدته الكرواسان لتعلم أوربا أن آل عثمان فيهم بقية شهامة وعدل ولكن تلك البقية في أعماق السجون وتحت مفاتيح الحجر والتضييق . ثم أحفظ لجريدتي حتى الأولية في الحصول على هذا الكتاب وأسأل الجرائد العربية التي تنقله أو تشير إليه أن لا تبخل على المشير بهذا الاعتراف وهذا نص الكتاب .

وإني مهتم بنقل الكتاب إلى اللغة الإنكليزية ، وأرجو حضرة صديقي الفاضل الأمير أمين أرسلان صاحب كنف النقاب أن ينقله إلى جريدته ،

أخي - إن المصائب التي أصيبت بها دولتنا قد أوجبت تأثر الأشخاص الذين تعينوا للمحافظة عليّ وأمرؤا بالتشديد في مضايقتي مع عموم عائلتي فحملهم تأثرهم عليّ تجسس الحوادث الحاضرة وإيراد ذكرها في خلال اجتماعاتهم أما لاهتمامهم بمسئلت الوطن أو لاهتمامهم بمسئلتهم الذاتي ، فانتشرت أخبار الحوادث الأخيرة بين هؤلاء المحافظين والخدم حتى وصلت إليّ ويجعل

وأسأل حضرة وطننا الفاضل زعيم الأحرار خليل أفندي غانم أن يترجمه إلى اللغة الفرنسية ، وينشره في جريدته الكرواسان ، لتعلم أوربا أن آل عثمان فيهم بقية شهامة وعدل ؛ ولكن تلك البقية في أعماق السجون وتحت مفاتيح الحجر والتضييق ثم أحفظ لجريدتي حتى الأولية في الحصول على هذا الكتاب ، وأسأل الجرائد العربية التي تنقله أو تشير إليه أن لا تبخل على المشير بهذا الاعتراف وهذا نص الكتاب .

أخي - إن المصائب التي أصيبت بها دولتنا قد أوجبت تأثر الأشخاص الذين تعينوا

ما تمكنت من الوقوف عليه من الأخبار المتداولة بينهم هو أن
الشدة التي عومل بها الأرمن في ولاية بتليس بلغت أخبارها أوروبا
فطلب السفراء من جلالتهم بيان الحقيقة فأقدمتم على تكذيبها
وعليه أرسلت هيئة تحقيقية مؤلفة من بعض مأموري الأجانب
فأثبتوا وقوع أنواع من الجرائم بل تمكنوا من القبض على بعض
أوراق يستفاد منها أن ما وقع في تلك الأنحاء إنما وقع بإرادة
سنية وعليه هاجت الأفكار العمومية وتألفت لجان شتى في أوروبا
أهمها في مدينة لندن توالت بها الاجتماعات وتكررت من قبلها
الالتماسات إلى الحكومة الإنكليزية فأقدم الإنكليز على التداخل
وتبعته فرنسا وروسيا مسلحهم وباشتراك الدول الثلاث وضع تقرير
ورفع إلى جلالتهم للتصديق عليه مع أن محتوياته مضرّة باستقلال
الدولة.

للمحافظة على وأمرنا بالتشديد
في مضايقتي مع عموم
عائلتي ، فحملهم تأثرهم على
تجسس الحوادث الحاضرة وإيراد
ذكرها في خلال اجتماعاتهم ،
إما لاهتمامهم بمستقبل الوطن
أو لاهتمامهم بمستقبلهم
الذاتي . فانتشرت أخبار
الحوادث الأخيرة بين هؤلاء
المحافظين والخدم ، حتى
وصلت إلى . ومجمل ما

تمكنت من الوقوف عليه من الأخبار المتداولة بينهم ، هو أن الشدة التي عومل بها
الأرمن في ولاية بتليس بلغت أخبارها أوروبا فطلب السفراء من جلالتهم بيان الحقيقة
فأقدمتم على تكذيبها . وعليه أرسلت هيئة تحقيقية مؤلفة من بعض مأموري الأجانب ،
فأثبتوا وقوع أنواع من الجرائم بل تمكنوا من القبض على بعض أوراق يُستفاد منها أن ما
وقع في تلك الأنحاء إنما وقع بإرادة سنية ، وعليه هاجت الأفكار العمومية وتألفت لجان
شتى في أوروبا أهمها في مدينة لندن توالت بها الاجتماعات وتكررت من قبلها
الالتماسات إلى الحكومة الإنكليزية ، فأقدم الإنكليز على التداخل وتبعته فرنسا وروسيا
مسلحهم ، وباشتراك الدول الثلاث وُضع تقرير ورفُع إلى جلالتهم للتصديق عليه مع أن
محتوياته مضرّة باستقلال الدولة .

وخلاصة ما بلغ مسامعي عن هذا التقرير ، أنهم يطلبون جمع الولايات أرزروم ووان
وبتليس وخربوط وسيواس إلى إدارة واحدة ، ووضع نظمات مخصوصة بها ، وترتيب
مجالس مخصوصة في مراكز الولايات والألوية أكثرها من الأجانب للنظارة على إنفاذ

أحكام النظمات المذكورة،
وتأليف مجلس عام في
الأستانة مؤلفاً أكثره من
الأجانب أيضاً، ويكون له حق
النظارة العمومية إلى غير ذلك
من الإشاعات التي لا تُضارع
السابقة أهمية .

أخى - يجب علينا أن نتحرى
الأسباب الداعية لتهيج أوروبا
وتداخلها في داخلتنا لنقف
على الدواء الناجع . أنت تعلم
أن المرحوم السلطان عبد العزيز
نهج في الإدارة نهجاً سيئاً حتى
أواخر سلطته ، فأسقط اعتبار
الدولة المالي ، وتعلم أن كل ما
تعهدنا بإجرائه في ممالكنا
تدعو إليه المدنية ويوجب تقدم
البلاد لم تنجز منه شيئاً سواء
كانت رسمية أو غير رسمية .

وخلاصة ما بلغ مسامعي عن هذا التقرير انهم يطلبون جمع
ولايات ارزروم ووان وبتليس وخرابوط وسيواس الى ادارة
واحدة ووضع نظمات مخصوصة بها وترتيب مجالس مخصوصة في
مراكز الولايات والالوية اكثرها من الاجانب للنظارة على انفاذ
احكام النظمات المذكورة وتأليف مجلس عام في الاستانة مؤلفاً
اكثره من الاجانب ايضاً ويكون له حق النظارة العمومية الى
غير ذلك من الاشاعات التي لا تضارع السابقة أهمية .

أخي - يجب علينا ان نتحرى الاسباب الداعية لتهيج اوربا
وتداخلها في داخلتنا لنقف على الدواء الناجع - انت تعلم ان
المرحوم السلطان عبد العزيز نهج في الادارة نهجاً سيئاً حتى
اواخر سلطته فاسقط اعتبار الدولة المالي وتعلم ان كل ما تعهدنا
باجرائه في ممالكنا تدعو اليه المدنية ويوجب تقدم البلاد لم
تنجز منه شيئاً سواء كانت رسمية او غير رسمية وتعلم ايضاً ان
هذه الاحوال اوجبت اخيراً شق عصا الطاعة ورفع لواء العصيان
في قطعة الروملي وكان علينا ان نستيقظ وقتئذ ونهب من غفلة
رقادنا وتتخذ الذرائع الجديدة والسريعة ناهملنا الاضمرت شعلة

إيقاع هذه المظالم وتقررت الإدارة العرفية بلا موجب في الأستانة
وبقيت إلى يومنا هذا بحيث لو فرض وجود معذرة لاعلانها وقتها
فلا يوجد علم لدواها - ثم اعطيت أهم واردات الخريفة إلى
فريق من الارادل ليتجسسوا الخلق ويعرضوا ما ينفوه به الناس
بحسب حلالكم فكانت هذه الوظائف وسيلة لزيادة رورهم فاحذوا

وتعلم أيضاً أن هذه الأحوال أوجبت أخيراً شق عصا الطاعة ، ورفع لواء العصيان في
قطعة الروملي ، وكان علينا أن نستيقظ وقتئذ ، ونهب من غفلة رقادنا وتتخذ الذرائع
الجديدة والسريعة ، فأهملنا الأمر وسرت شعلة إيقاع هذه المظالم ، وتقررت الإدارة
العرفية بلا موجب في الأستانة وبقيت إلى يومنا هذا ، حيث لو فرض وجود معذرة

في اختلاق الأكاذيب بما يرفعون كل يوم من التقارير حذراً
 من ضياع روايتهم اذا تأخروا يوماً واحداً وانتم تعلمون كم حذب
 على يدهم من العائلات وكم فني من الرجال وكيف أصبح الأهالي
 ينظرون إلى الدولة بغير اطمئنان وبقلوب واجفة وهذا وحده كاف
 لحراب أية دولة كانت . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل عم
 الظلم فصدرت أحكام الإدارة العرفية ودواوين الحرب وبعض
 المحاكم أيضاً بحبس ونفي الآخرين وتعاقبت أوامر السراي وباب
 السر عسكرية ونظارة الضابطة وضابطة بيوغلي وبشكطاش واسكودار
 معلنة بإجراء المظالم فققد من الخلق عدد عظيم عدا عمن أغرقوا
 في البحر أو ألقيوا في الآبار وأذبحي انهم قد فروا هاربين . كل
 هذا يذكرني بالمباحثة التي جرت في مجلس المبعوثين (١)
 لما بلغ ازواجه طرح عدد من طلبة العلوم في البحر فهذه الاعمال
 جميعها أعمال منتقم جبار ماجاء لعمار الملك بل تخريبه . ولا بدع
 اذا قلت جرأة الناس عن المجاهرة بالقول الحق وفتح ابواب الرشوة
 ولا يحرم ان الباب العالي وسائر الدوائر تصبح والحال على ما ذكر
 اسماً بالاسم وان نحصر الادارة جميعها بسراي بلديز ويكون
 الوزراء بمثابة الخدم وتجرى المزايدة علناً في السراي على الاموريات
 والامتيازات وان يعر الخراب اصول الدولة وفروعها وانتم تعلمون
 ان السلطان المرحوم عبد العزيز كان يتناول من الخريفة ٧٥
 الف ليرة شهرياً واخيراً حين جلوسني تركت منها ١٥ الف ليرة
 وتركت ايضاً جميع الاملاك السلطانية لخزينة المالية وتعلمون ان
 واردات الدولة كانت وفيرة أكثر من واردتها اليوم لانه لم يكن
 قد انفصل عنها القسم المهم بداعي سوء الادارة التي وقعت ومع

لإعلانها وقتاً ما فلا يُوجد عذر
 لدوامها، ثم أعطيت أهم
 واردات الخزينة إلى فريق من
 الأراذل ، ليتجسسوا الخلق
 ويعرضوا ما يتفوه به الناس
 بحق جلالتهم ، فكانت هذه
 الوظائف وسيلة لزيادة
 سرورهم ، فأخذوا في اختلاق
 الأكاذيب بما يرفعون كل يوم
 من التقارير حذراً من ضياع
 روايتهم إذا تأخروا يوماً
 واحداً، وأنتم تعلمون كم
 حذب على يدهم من العائلات
 وكم فني من الرجال ، وكيف
 أصبح الأهالي ينظرون إلى
 الدولة بغير اطمئنان وبقلوب
 واجفة ؟ وهذا وحده كاف
 لحراب أية دولة كانت . ولم
 يقف الأمر عند هذا الحد بل عم
 الظلم ، فصدرت أحكام

الإدارة العرفية ودواوين الحرب وبعض المحاكم أيضاً بحبس ونفي الآخرين ، وتعاقبت
 أوامر السراي وباب السر عسكرية ونظارة الضابطة وضابطة بيوغلي وبشكطاش
 واسكودار معلنة بإجراء المظالم ، فققد من الخلق عدد عظيم عدا عمن أغرقوا في البحر ،

ذلك الغنم تخصيصاتكم إلى ٩٥ ألف ليرا شهرياً ولم تكفونوا بما
عمدت من الشركات الخفية مع التجار وادارات الالتزام بل شكلكم
ادارة الاراضي السنوية فجعلتم ادارة خاصة ضمن ادارة عمومية
وحكومه مستقلة وجعلتموها مزهه عن التكاليف ضمن الحكومة

(١) سأنشر في عدد قادم نص تلك المباحثة التي يشتر إليها
السلطان مأخوذة عن تقريرات احدى جلسات مجلس المبعوثان
(محرر المشير).

العثمانية فالختم بهذه الادارة ككل الاراضي والمناجم المهمة التي تأتي
الخرينة بمنافع حمة ومع ان الاوقاف تفننها بكلفة ببعض التكاليف
ليت المال فقد منعت عن الاراضي السنوية رسوم الاعشار والوزيركو
والحيوانات وسائر التكاليف العائدة للخرينة . وبما ان جميع القرى
والتصبات العائدة للدولة تؤدي انواع الرسوم والتكاليف الاميرية
وتحتمل من جهة ثانية مظالم المأمورين والضابطة ولدى انتقال
الاهالي لخدمة الاراضي السنوية لا يكلفون شيئاً الا اذا الخمس
عن المروعات وبعض رسوم المواشي كاد الخراب يعم بلاد الدولة

أو ألقوا في الآبار وادعى أنهم
قد فروا هاريين . كل هذا ،
يذكرني بالمباحثة التي جرت في
مجلس المبعوثين (١) لما بلغ
أفراده ، طرح عدد من طلبه
العلوم في البحر . فهذه
الأعمال جميعها أعمال منتقم
جبار ما جاء لعمار الملك ، بل
تخريبه . ولا بدع إذا قلت جرأة
الناس عن المجهرة بالقول
الحق ، وفتحت أبواب الرشوة ،
ولا جرم أن الباب العالي وسائر
الدوائر تُصبح والحال على ما
ذكر اسماً بلا مُسمى ، وأن
تنحصر الإدارة جميعها بسراى

يلديز ، ويكون الوزراء بمثابة الخدم وتجري المزايدة علناً في السراى على المأموريات
والامتيازات وأن يعم الخراب أصول الدولة وفروعها ، وأنتم تعلمون أن السلطان
المرحوم عبد العزيز كان يتناول من الخزينة ٧٥ ألف ليرا شهرياً . وأخيراً ، حين جلوسى
تركتُ منها ١٥ ألف ليرا ، وتركتُ أيضاً جميع الأملاك السلطانية لخرينة المالية ،
وتعلمون أن واردات الدولة كانت وقتئذ أكثر من وارداتها اليوم لأنه لم يكن قد انفصل
عنها القسم المهم بداعى سوء الإدارة التي وقعت . ومع ذلك أبلغتم تخصيصاتكم إلى

(١) سأنشر في عدد قادم نص تلك المباحثة التي يُشير إليها السلطان مأخوذة عن تقريرات احدى
جلسات «مجلس المبعوثان» .

(محرر المشير)

٩٥ ألف ليرا شهرياً ، ولم تكتفوا بما عقدتم من الشركات الخفية مع التجار وإدارات الالتزام ، بل شكلتم إدارة الأراضي السنية فجعلتم إدارة خاصة ضمن إدارة عمومية وحكومة مستقلة وجعلتموها منزّهة عن التكاليف ضمن الحكومة .

العثمانية فألحقتكم بهذه الإدارة كل الأراضي والمناجم المهمة التي تأتي الخزينة بمنافع جمة . ومع أن الأوقاف نفسها مكلفة ببعض التكاليف لبيت المال ، فقد منعت عن الأراضي السنية رسوم الأعشار

وينحصر النجاح بالقرى التابعة لإدارة الأراضي السنية وتكاد البلاد تصبح مزرعة والتبعية زراعياً فإن الزراع في الأراضي السنية لا يتحملون شيئاً خارجاً عن درجة اقتدارهم حالة كون الأهالي الذين تحت إدارة الدولة رأساً يتحملون ما لا يُطاق من مظالم المرتكبين الذين سلبت اليهم مهام الإدارة والأعمال . وبما إن واردات الخزينة نهب سراً وعمال الدولة يعملون على إبادته الرعية ولا يفكرون إلا بما يحصلونه لانفسهم أصبحت ممالك الدولة رباذاً والتبعية في ضنك شديد . وما ترك نوع من أنواع المظالم التي يُخجل منها آلنا الكرام في نظر نارنج الأ و أقدم على إجرائها فزاد

اضطراب الخلق وبلغ منهم البأس أقصى درجاته وإذا بالمسألة الارمنية قد ظهرت للعنان فكانت حاقمة الاحزان ولقد كان من الناس في هذه المسئلة اجراء بعض التدابير وذلك ان يؤخذ من اقدم على هذه الاعمال الفظيعة تحت المحاكمة وتعيين اشد عقاب له بدلاً من انكار الفظائع التي حدثت واخفائها . وان لا نصّر على اتباع الاستبداد الذي ادى بالملكة والدولة إلى هذا الحال . بل نسرع لاعادة القانون الاساسي ومن العجب الا يحظر هذا الفكر على المال وان يعارض عنه بافكار متقيمة واعمال دينية تضحك منها اوربا وبكي الامة معاً .

والويركو* والحيوانات وسائر التكاليف العائدة للخزينة . وبما أن جميع القرى والقصبات العائدة للدولة تُؤدّي أنواع الرسوم والتكاليف الأميرية ، وتحمل من جهة ثانية مظالم المأمورين والضابطة ، ولدى انتقال الأهالي لخدمة الأراضي السنية لا يُكلفون شيئاً إلا أداء الخمس عن المزروعات وبعض رسوم المواشى ، كاد الخراب يعم بلاد الدولة وينحصر النجاح بالقرى التابعة لإدارة الأراضي السنية وتكاد البلاد تُصبح مزرعة والتبعية زراعياً ، فإن الزراع في الأراضي السنية لا يتحملون شيئاً خارجاً عن درجة اقتدارهم حالة كون الأهالي الذين تحت إدارة الدولة رأساً يتحملون ما لا يُطاق من مظالم المرتكبين

* رسوم الأعشار والويركو = ضرائب الأراضي والحرف .

الذين سلّمت إليهم مهام الإدارة والأعمال ، وبما أن واردات الخزينة تُنهب سرّاً وعمّال الدولة يعملون على إبادة الرعية ، ولا يفتكرون إلا بما يُحصّلونه لأنفسهم . أصبحت ممالك الدولة رماداً والتبعة في ضنك شديد ، وما ترك نوع من أنواع المظالم التي يخجل منها آلنا الكرام في نظر تاريخ إلا وأقدم على إجرائها ، فزاد اضطراب الخلق ، وبلغ منهم اليأس أقصى درجاته ، وإذا بالمسألة الأرمينية قد ظهرت للعيان ، فكانت خاتمة الأحزان ، ولقد كان من المناسب في هذه المسئلة إجراء بعض التدابير ، وذلك أن يُؤخذ

أخي - : إن الأحوال قد ساءت وزمن الظلم والاستبداد مرّاً وما بقي أحد يغترُّ بالكذب والفاق ويحمل الظلم والعنف فدفع عنك الغفلة ونحسب أسوأ الفكر وانبعج مسلكاً قوياً وتمس بما تؤول اليه حالة الدولة والمملكة مما يعود ضرره على آلنا . وابعث من حولك كل منافع مراء يمتص دم الملة .

واعلم إن الخلل الوفي لنا إنما هو الأمانة . وأنه لا بدفع عنا العناء إلا إنفاقاً . ثم نجبت يا أخي الكذب والظلم وأسرع إلى اصلاح الإدارة فان هذا هو الذي نسرّ نتمننا ويرضى الام الأوربية .

أخي : كتب لك ، فبئلاً أن الخلق لا يحكون بالخبير والظلم

وقد علمت أنك الحوادث الاخيرة صدق هذا القول . أخي . لقد اهدت عنك جميع ارباب الحمية الصادقين للدولة والوطن وسلبت زمام الدولة والسلطة لا داني الناس الذين لا يبحثون إلا عن منافعهم الشخصية . ولا انكر انك قد اهتمت بجميع الامور حتى حصرت ادارة الدولة بشخصك وتوفقت الاعمال كبرها وصعبرها على ارادتك . غير ان هذا الفكر مضرٌ بادارة الدولة ولا يمكن لفرد ما اتامه . وقد اوجب اخطاها الدوائر الرسمية وتعطيل امور الدولة وتسلط المشتريات الموجودة في المابين على جميع الادارات والولايات . والتاريخ يثبت ان السراي السلطانية كانت مدرسة للادب والمارف والفنون والادارة . وقد اصبحت الآن بالمملك

من أقدم على هذه الأعمال الفظيعة تحت المحاكمة ، وتعيين أشد عقاب له بدلاً من إنكار الفظائع التي حدثت وإخفائها . وأن لا نصر على اتباع الاستبداد الذي أدى بالمملكة والدولة إلى هذا الحال . بل نسرع لإعادة القانون الأساسي ، ومن العجب ألا يخطر هذا الفكر على البال وأن يعتاض عنه بأفكار سقيمة وأعمال دنيئة تضحك منها أوربا وتبكي الأمة معاً .

أخي - إن الأحوال قد ساءت وزمن الظلم والاستبداد مرّاً ، وما بقي أحد يغترُّ بالكذب

الذي مهجته ملجأ للإشقياء الذين يجرون في نفس السراي انواع
العذابات بحق الأبرياء الذين يقبض عليهم بواسطة الجواسيس
ويؤثقي بهم إلى المايين لاستحوابهم عما ادعي عليهم به من التفوه
بحق جلالتك فيقعون ولو ابرياء تحت طائلة العذاب الشديد الذي
يبيكي عالم الانسانية .

أخي : الزمان يمرُّ مرَّ السحاب والحال كثيرة الخطارة وليس
لك سبيل الى السلامة والنجاح الا باعادة القانون الاساسي الذي
طنطننت به الجزائد اعواماً كأنه احسان سلطاني ثم التي لغير سبب
يما غاية البقاء على الاستعداد . فاجمع المعونات واخفي قلوبهم
المتكسرة بالتطليغ واسع في تحسين الادارة بما امكن من السرعة
ولا تمنع المعدئين للجلوس على كرسي السلطنة من آلتنا من تحصيل
العلوم والمعارف والوقوف على احوال الرعية ومداخل السياسة
ومخارجها فانك بالحجر عليهم في مراتبهم تحجب عنهم نور المعرفة
وتمنعهم من تحصيل الوسائل التي يتمكنون بها من عار الملك
وتقدم البلاد وبجارية العصر . فابث بهم الى المكاتب واستخدمهم
في المناصب . ولا تمنعهم من الاختلاط ولا تخف منهم فان
المجادلات الشخصية قد مرَّ زمانها والزمان قد تغير والاحوال
الماضية لن ترجع . واعلم ان اصلاح الادارة لا يتم بالمواعيد ولا
بالتدابير السقيمة وان اوربا لا ننخدع ولا نمسكت بعد وان الامة
الثمانية لا ترضى ببقاء القديم على قدمه واذا كان مركز الادارة
قد اختل ولم يبق لك من تعتمد عليه او تأتمن جانبه من الاصدقاء
والاغيار والتبعة والاجانب فمن البعث ترك الادارة المركزة على

والنفاق ، ويحتمل الظلم
والعنف ، فدع عنك الغفلة
وتجنب سوء الفكر ، وانهج
مسلكاً قويمًا ، وتضمن بما تؤول
إليه حالة الدولة والمملكة مما
يعود ضرره على آلتنا ، وأبعد
من حولك كل منافق وراء
يتمص دم الملة .

وأعلم أن الخلل الوفي لنا إنما
هو الأمة ، وأنه لا يدفع عنا
العناء إلا اتفاقها . ثم تجنب يا
أخي الكذب والظلم وأسرع
إلى إصلاح الإدارة فإن هذا هو
الذي يسرّ تبعتنا ويرضى الأمم
الأوربية .

أخي : كتبتُ لك قبلاً أن
الخلق لا يُحكمون بالجبر
والظلم ، وقد علمتكَ الحوادث
الأخيرة صدق هذا القول .

أخي : لقد أبعدتَ عنك جميع أرباب الحمية الصادقين للدولة والوطن ، وسلّمتَ زمام
الدولة والسلطنة لأداني الناس الذين لا يبحثون إلا عن منافعهم الشخصية . ولا أنكر
أنك أنت قد اهتمت بجميع الأمور ، حتى حصرت إدارة الدولة بشخصك وتوقفت
الأعمال كبيرها وصغيرها على إرادتك . غير أن هذا الفكر مضرٌّ بإدارة الدولة ، ولا

هَذَا الخال والاهتمام فقط باصلاح الولايات . ان ارسال
المأمورين والقوميسيرة وغيرهم بالقباب متنوعة لا يجدي نفعاً ولا
يدفع ضرراً . ولا ينجم عنه الا اضعاف الوقت عبثاً واستهراء العالم
اخى : اسرع في معاقبة الذين ارتكبوا الفظائع بحق الارمن

أباً كانوا وأسرع بالاتفاق مع معلمي الامة وأركان الدولة في
اجراء التدابير الخديعة التي تقعد الدولة من الاقتراض ثم اترك
الاستبداد واختب سوء الادارة والغباء ادارة الاراضي السنية وأعد
ملاكها الخيرية واجعل مرتبات جلالتك على قدر تحمل
الخزينة
اخى : اتبع النهج الذي ابيه لك واعلم انك اذا لم تفعل
فانك تسوق الدولة والامة من مصيبة الى اعظم حتى تؤدي بها
الى المحر والاقراض وتثبت في نار بئنا نطفة سوداء لا تمحى حتى
القيامة . - هذا ما اقدمت على كتابته اليك على اوراق متعددة
بقلم مكسور قبالاً بحق نعمة الملة واستودعته حبيبتك السلطانية للنظر
والعمل به ان شاء الله
انتهى نص الكتاب واني انتظر ان يقول رضائي قولم في

يمكن لفرد ما إتمامه ، وقد
أوجب انحطاط الدوائر الرسمية
وتعطيل أمور الدولة وتسليط
الحشرات الموجودة في المابين
على جميع الإدارات
والولايات . والتاريخ يُثبت أن
السراى السلطانية كانت مدرسة
للأدب والمعارف والفنون
والإدارة . وقد أصبحت الآن
بالمسلك الذي نهجته ملجاء*
للأشقياء الذين يجرون في نفس
السراى أنواع العذابات بحق
الأبرياء الذين يُقبض عليهم
بواسطة الجواسيس ، ويؤتى
بهم إلى المابين لاستجوابهم عما

ادعى عليهم به من التفوه بحق جلالتك ، فيقعون ولو أبرياء تحت طائلة العذاب الشديد
الذي يُبكي عالم الإنسانية .

أخى : الزمان يمرُّ مرَّ السحاب والحال كثيرة الخطارة ، وليس لك سبيل إلى السلامة
والنجاح إلا بإعادة القانون الأساسى الذى طنطنت به الجرائد أعواماً كأنه إحسان
سلطانى ، ثم ألغى لغير سبب إلا غاية البقاء على الاستبداد . فاجمع المبعوثان وأحیی
قلوبهم المنكسرة بالتلطيف واسع فى تحسين الإدارة بما أمكن من السرعة ، ولا تمنع
المعدين للجلوس على كرسى السلطنة من آنا من تحصيل العلوم والمعارف والوقوف على
أحوال الرعية ومداخل السياسة ومخارجها ، فإنك بالحجر عليهم فى سراياتهم تحجب

* الصحيح : ملجأ .

عنهم نور المعرفة ، وتمنعهم من تحصيل الوسائل التي يتمكنون بها من عمار الملك ، صحتها وعدمها ولكنني أقول قولى الآن وهو اني لم اغير حرفاً من الترجمة الاصلية وان الانشاء نظير الطعام والكاتب المجيد المختبر يقدر ان يميز بين كلام الملوك الاصلى والكلام المخترع والسلام

وتقدم البلاد ومجاراة العصر . فابعث بهم إلى المكاتب واستخدمهم فى المناصب ، ولا تمنعهم من الاختلاط ولا تخف ، منهم فإن المجادلات الشخصية قد مرَّ زمانها والزمان قد تغير ، والأحوال الماضية لن ترجع . واعلم أن إصلاح الإدارة لا يتم بالمواعيد ، ولا بالتدابير السقيمة ، وأن أوربا لا تنخدع ولا تسكت بعد ، وأن الأمة العثمانية لا ترضى ببقاء القديم على قدمه ، وإذا كان مركز الإدارة قد اختل ، ولم يبق لك من تعتمد عليه أو تأتمن جانبه من الأصدقاء والأغيار والتبعة والأجانب ، فمن العبث ترك الإدارة المركزية على هذا الحال والاهتمام فقط بإصلاح الولايات . إن إرسال المأمورين والقوميسرية وغيرهم بألقاب متنوعة لا يجدى نفعاً ولا يدفع ضرراً . ولا ينجم عنه إلا إضاعة الوقت عبثاً واستهزاء العالم .

أخى : أسرع فى معاقبة الذين ارتكبوا الفظائع بحق الأرمن أيّاً كانوا وأسرع بالاتفاق مع مبعوثى الأمة وأركان الدولة فى إجراء التدابير الجدية التى تنقذ الدولة من الانقراض ، ثم اترك الاستبداد واجتنب سوء الإدارة والغ إدارة الأراضى السننية وأعد أملاكها للخزينة ، واجعل مرتبات جلالتك على قدر تحمل الخزينة

أخى : اتبع المنهج الذى أبينه لك ، واعلم أنك إذا لم تفعل فإنك تسوق الدولة والأمة من مصيبة إلى أعظم حتى تُؤدى بها إلى المحو والانقراض ، وتثبت فى تاريخنا نقطة سوداء لا تمحى حتى القيامة - هذا ما أقدمتُ على كتابته إليك على أوراق متعددة بقلم مكسور قياماً بحق نعمة الملة واستودعته حميتك السلطانية للنظر والعمل به إن شاء الله .

انتهى نص الكتاب ، وإنى أنتظر أن يقول رصفائى قولهم فى صحته وعدمها ، ولكننى أقول قولى الآن ، وهو أننى لم أُغير حرفاً من الترجمة الأصلية وأن الإنشاء نظير الطعام والكاتب المجيد المختبر يقدر أن يميز بين كلام الملوك الاصلى والكلام المخترع والسلام .